تقديم كتاب التنمية الاقتصادية في تركيا منذ 1820

عنوان الكتاب: **قرون متفاوتة: التنمية الاقتصادية في تركيا منذ 1820**

المؤلف: شوكت باموك*

المراجع: جيفري ج. وليامسون، جامعة هارفرد**

الترجمة: مصباح كمال***

Published by EH.Net (April 2019) - Copyright (c) 2019 by EH.Net.

Şevket Pamuk, *Uneven Centuries: Economic Development of Turkey since 1820*. Princeton, Princeton University Press, 2018. xiii + 352 pp. $35 (hardcover), ISBN: 978-0-691-16637-7.

Reviewed for EH.Net by Jeffrey G. Williamson, Department of Economics, Harvard University

http://eh.net/?s=uneven+centuries

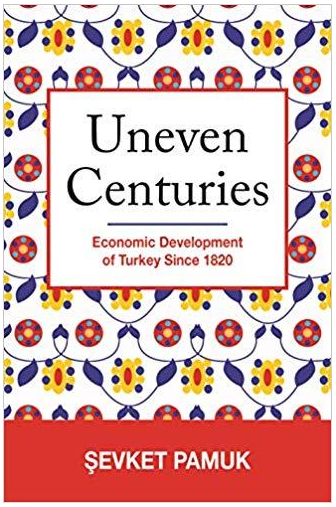

ملاحظة

يمكن استخدام هذا الرابط للاستماع إلى محاضرة للمؤلف حول موضوع كتابه:

كتب وقراءات

http://www.ehs.org.uk/multimedia/tawney-lecture-2018-uneven-centuries-economic-development-of-turkey-since-1820

يشرح المؤلف حججه من خلال عرض سلايدات ومن بينها عدد من الرسوم البيانية، مركزاً في القسم الأخير من محاضرته على دور المؤسسات وتأثيرها على التطور الاقتصادي.

إن كتاب **قرون متفاوتة** هو نص تاريخي اقتصادي غير عادي، ولأسباب كثيرة. فمؤلفه هو البروفيسور شيفكت [شوكت] باموك من جامعة بوغازيتشي في إسطنبول، أعظم مؤرخ اقتصادي في تركيا. إن من شأن ذلك وحده أن يضمن كتاباً جيداً للغاية، خاصة وأن المؤلف يكتب بشكل جيد. وليس هذا فحسب فالكتاب لا ينافسه غيرها من الكتب: فلا يوجد تاريخ اقتصادي حديث آخر لتركيا متاح باللغة الإنجليزية. وهو أيضاً كتاب مبتكر بطريقة تجذب الطلاب ومدرسيهم وحتى الباحثين الذين يتطلعون إلى معرفة المزيد عن تطور الاقتصاد التركي على مدار القرنين الماضيين.

أولاً، إنه يقوم على المقارنة بحيث يمكن قياس أداء تركيا بالنسبة لبقية دول الشرق الأوسط، وبقية دول العالم الثالث، والدول القائدة الأكثر ثراءً في أوروبا وأمريكا الشمالية. ثانياً، إن سرده مدعم بأدلة كمية ونوعية. ثالثًا، تسبق كل حقبة تاريخية يحللها الكتاب دراسة استقصائية لأدبيات التنمية يُسّخرها المؤلف لخدمة تقييم أداء تركيا، لا سيما من حيث السياسات الاقتصادية المطبقة في كل من تركيا وبقية العالم. رابعاً، يحدد باموك الحقبة الاقتصادية لتركيا من حيث أنظمة السياسات المحلية والبيئات الاقتصادية العالمية، بدلاً من الحروب والثورات وغيرها من الأحداث التاريخية المثيرة. أخيراً، لا يبحث المؤلف عن مصادر النمو في تركيا فقط من خلال استخدام نظرية النمو والتنمية النموذجية، بل يستخدم على نطاق واسع التفكير المؤسسي الجديد المرتبط بدوغلاس نورث ودارن آجيم أوغلو [هاشم أوغلو] وجيمس روبنسون وداني رودريك وأتباعهم.

كلمة أخيرة، تمهيدية أخيرة: يجب قراءة هذا الكتاب على نطاق واسع وليس فقط من قبل الباحثين في تاريخ الشرق الأوسط لأن تركيا هي واحدة من دول العالم الثالث القليلة جداً التي تطورت دون سيطرة استعمارية.

كتب وقراءات

يضم كتاب **قرون متفاوتة** أحد عشر فصلاً موزعاً بين المقدمة والخاتمة. يمهد الفصل الثاني (النمو الاقتصادي والتنمية البشرية منذ عام 1820) الطريق بتوثيق نمو دخل تركيا ودخل الفرد منذ عام 1820. لكنه لا يكتفي بذلك فبقية الفصول توثق معدلات الخصوبة والوفيات والتعليم ومعرفة القراءة والكتابة والتحضر والأبعاد الأخرى للتنمية البشرية.

يقدم الفصل الثالث (المؤسسات والماضي العثماني) وصفاً غنياً للمؤسسات العثمانية المعقدة ويقترح كيف كان لها، ربما، تأثير على الأداء الاقتصادي المقدم في الفصل السابق. يجب أن أعترف بأنني وجدت هذا الفصل والفصل السادس من بين الأكثر إثارة في الكتاب.

يتناول الفصل الرابع (الإصلاحات والعجز: الاستجابة للتحديات الأوروبية) بشكل أساسي قضيتين. كان الأول حاضراً على مدار القرنين، أي الصراع الإقليمي مع سلطة الحكومة المركزية، في هذه الحالة حول قدرة الحكومة على الحصول على المزيد من عائدات الضرائب وبالتالي تمويل بنية تحتية أفضل وجيش أقوى لمقاومة التهديدات من الشرق (وخاصة روسيا) والغرب. كما يهتم هذا الفصل بالتطورات المؤسسية التي كان هدفها تأمين رأس مال خارجي لتمويل العجز الناتج عن نفس التهديدات الخارجية المتصورة.

يناقش الفصل الخامس (الانفتاح على التجارة الخارجية والاستثمار) استجابة تركيا للثورة الصناعية في أوروبا الغربية وتطور أول طفرة كبيرة في العولمة. انفتحت تركيا [على هذا التطور]، وبالتالي غمرت اقتصادها بالمصنوعات البريطانية وتسببت في تراجع التصنيع. لقد اتخذت تركيا هذا الخيار جزئياً لضمان دعم بريطانيا العسكري رداً على التهديدات الخارجية المتصورة.

يتناول الفصل السادس (التنمية الاقتصادية والتغيير المؤسسي، 1820-1914) النقطة التي توقف فيه الفصل الثالث، حيث يجادل لماذا وكيف تغيرت المؤسسات، كما فعلت، أو لم تتغير، وتأثيرها المحتمل على الأداء الاقتصادي.

كتب وقراءات

يغطي الفصل السابع (من الإمبراطورية إلى الدولة-الأمة [الدولة القومية]) التأثير السلبي للحرب والثورة على الاقتصاد التركي أثناء الانتقال من إمبراطورية عجوزة إلى دولة قومية شابة.

يُعدُّ هذا الفصل والفصل الثامن (التنمية الاقتصادية والتغيير المؤسسي، 1914-1950) من أطول وأغنى أجزاء الكتاب، ويرجع ذلك جزئياً إلى أن الكثير قد تغير خلال تلك العقود، وجزئياً إلى أن الأدلة اللازمة لتقييم الآراء المتعارضة أكثر وفرة، وجزئياً لأن هذه الفترة ولدَّت مثل هذه الأدبيات القوية عن النمو والتنمية.

تتعامل الفصول الأربعة الأخيرة قبل اختتام الكتاب مع العصر الحديث (1950-2015)، وبالتالي ستكون مألوفة أكثر لمعظم القراء، وببساطة لأن التجربة أحدث. ولكن حتى هنا، فإن المقارنة مع بقية العالم الثالث تقدم مساهمة رائعة. ولأول مرة في هذا الكتاب، يكرس باموك اهتماماً أكبر بكثير لمن استفاد من النمو، المناطق في الغرب مقابل المناطق في الشرق، والمدن مقابل الريف، والأغنياء مقابل الفقراء داخل هذه المناطق. إن السبب الذي يجعل باموك يولي اهتماماً أكبر لقضايا التوزيع في القرن الثاني مقارنة بالقرن الأول هو، على ما يبدو، إلى عاملين: إن البيانات أفضل بكثير، والتغيرات السياسية والاقتصادية العالمية أكثر دراماتيكية.

يقيّم الفصل التاسع (التنمية الموجهة نحو الداخل بعد الحرب العالمية الثانية) والفصل العاشر (التنمية الاقتصادية والتغيير المؤسسي، 1950-1980) فترة سياسة التصنيع من خلال إحلال الاستيراد ISI [Import Substitution Industrialization] المطبقة في كل مكان في العالم الثالث. لكن التقييم هنا، مرة أخرى، يقوم على المقارنة بشكل صريح جاعلاً مصادر تجربة النمو التركية أكثر وضوحاً. وينطبق الشيء نفسه على الفصلين الحادي عشر (السياسات الليبرالية والعولمة) والفصل الثاني عشر (التنمية الاقتصادية والتغيير المؤسسي، 1980-2015)، وهي الفترة الأحدث لما يسمى بالعولمة المفرطة.

كما قلت في البداية، يعد كتاب **قرون متفاوتة** نصاً تاريخياً اقتصادياً جيداً. ولكن يجب أن أؤكد أنه أكثر من ذلك. فحتى الباحثون في تاريخ تركيا من

ذوي المعرفة سيجدون الكثير من الموضوعات البحثية المخصصة لهم على هذه الصفحات.

Jeffrey G. Williamson is Laird Bell Professor of Economics (emeritus) at Harvard University and Honorary Fellow, Department of Economics, University of Wisconsin. His most recent books are *The Spread of Modern Industry to the Periphery 1870-2007* (Oxford University Press 2017), edited with Kevin H. O'Rourke; *Has Latin American Inequality Changed Direction?* (Springer, 2017), edited with Luis Bértola; and *Unequal Gains: American Growth and Inequality since 1700* (Princeton University Press 2016) with Peter H. Lindert.

(*) أستاذ الاقتصاد والتاريخ الاقتصادي، معهد أتاتورك لتاريخ تركيا الحديث، جامعة بوغازيتشي
(**) أستاذ الاقتصاد، متقاعد، جامعة هارفرد
(***) كاتب في قضايا التأمين

حقوق النشر محفوظة لشبكة الاقتصاديين العراقيين. يسمح بإعادة النشر بشرط الإشارة إلى المصدر 2019/4/22

http://iraqieconomists.net/ar/